جامعة أبي بكر بلقايد
كلّية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية

قسم علم الآثار
المستوى: السنة الثانية ، السّداسي: الثاني
عنوان المقياس: تاريخ وآثار المغرب الإسلامي 1

السّنة الجامعية: 2024/2023
التّخصص: علم الآثار العام
أستاذ المقياس: بن حمو

الرّقم التّسلسلي للدّرس في المقرر الوزاري 08

عنوان الدّرس:

الدولة الفاطمية

أهداف الدّرس:

التعرف على الدولة الفاطمية

عناصر الدّرس:

نشأة الدولة

الرحلة إلى مصر

النظام الإداري

المسكوكات

الفاطميون 296-361هـ/909-972م:

في البداية كانت الدعوة سرية حيث أن الشيعة كانوا مضطهدين في عهد الخلافة العباسية بالمشرق، فأخذوا يرسلون دعاتهم إلى المناطق البعيدة عن الخلافة، وتمذهب الفاطميون بالمذهب الإسماعيلي الباطني الذي يدّعي إمامة إسماعيل بن جعفر الصادق الذي توفي في حياة والده، وتأصل هذا المذهب في اليمن على يد رجل من الكوفة اسمه رستم بن الحسين بن فرج بن حوشب الذي عرف بمنصور اليمن لانتصاره على الوالي العباسي وعلى أمراء اليمن، وقد قصد اليمن لبعدها عن مركز الخلافة ولقربها من الحجاز مركز الحجيج، وكان هذا الأخير يرسل دعاته إلى اليمامة وعمان والبحرين ومصر والمغرب، وكان الإمام جعفر الصادق قد أرسل إلى المغرب داعيتين هما الحلواني وأبا سفيان، وقال لهما:"بالمغرب أرض بور فاذهبا واحرثاها حتى يجيء صاحب البذر"، فنزل أحدهما ببلدة مراغة والآخر ببلدة سوف جمار من أرض كتامة، فانتشرت الدعوة الشيعية في هذه النواحي، ولما توفيا أرسل ابن حوشب بدلهما أبو عبد الله الشيعي الإسماعيلي وقيل أن الذي أرسله هو عبيد الله المهدي، فخرج إلى مكة والتقى ببعض رؤساء كتامة فجالسهم حتى استطاع أن يخدعهم لما أوتي من جدل وبيان، فلما أرادوا العودة سألوه مرافقتهم إلى بلادهم، فذهب معهم سنة 288هـ إلى بلاد كتامة وبدأ يكثر من ذكر خروج المهدي وأنه قد آن أوانه ووضع أحاديث لذلك، واستطاع أن يجمع حوله عددا كبيرا منهم، وقال لهم أنا لا أدعوكم لنفسي وإنما أدعوكم لطاعة الإمام المعصوم من أهل البيت.

بعد أن تمهد الأمر للشيعي وكثر أتباعه من بربر كتامة خرج بهم لمحاربة الأغالبة وكان ذلك سنة 289هـ فالتقى معهم في طبنة واستطاع هزيمتهم، ثم وسع نفوذه واستمر في قتالهم حتى سنة 292هـ وكانت أكبر هزيمة للأغالبة في موقعة كينونة، وعلى إثر هذا الانتصار أرسل الشيعي إلى سيده أبي عبيد الله المهدي يستقدمه وكان هذا الأخير بسلمية في حمص وقيل بأنه كان متخفيا بمصر، فتنكر في زي تاجر ووصل إلى المغرب رفقة ابنه أبي القاسم، واستمر حتى وصل إلى سجلماسة، فأكرمه أميرها اليسع بن مدرار، ثم لما علم بحقيقة حاله سجنه مع ابنه، واستمر الشيعي في انتصاراته، وفي سنة 296هـ زحف بمن اجتمع حوله على بني الأغلب وهزم زيادة الله الثالث آخر أمراء الأغالبة ودخل مدينة رقادة عاصمتهم، ثم دخل القيروان وبهذا أسقط الدولة الأغلبية، واتجه مباشرة إلى سجلماسة، واستخلف على إفريقية أخاه أبو العباس وأبو زاكي تمام بن معارك، وفي طريقه استولى على تاهرت وولى عليها أبا حميد دواس بن صولات اللهيصي وإبراهيم بن محمد اليماني المعروف بالهواري الملقب بالسيد الصغير، ووصل إلى سجلماسة وحرر سيده أبي عبيد الله المهدي وقال لمن معه:" هذا مولاي ومولاكم" وبقوا هناك أربعين

40 يوما ثم قفلوا إلي القيروان، وولى الشيعي على سجلماسة إبراهيم بن غالب المزاتي، ودخلوا رقادة في سنة 297هـ ونزل المهدي في قصر الصحن وابنه أبو القاسم في قصر أبي الفتح، وبويع المهدي بيعة عامة وتلقب بالمهدي أمير المؤمنين وضرب السكة باسمه، وأمّن الناس على أنفسهم دون أموالهم، وذكر ابن عذارى أنه أمر أن تقلع من المساجد والمواجل والقصور والقناطر أسماء الذين بنوها وأن يكتب عليها اسمه، وأظهر التشيع القبيح وسب أصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم وأزواجه، باستثناء علي بن أبي طالب والمقداد بن الأسود وعمار بن ياسر وسلمان الفارسي وأبي ذر الغفاري، وقد منع الإفتاء إلا بمذهبهم.

بعد ذلك رأى الشيعي من المهدي أمورا لم تعجبه، بالإضافة إلى أن المهدي ضيق عليه وعلى أخيه وعلى أخلص أتباعهما، وعلم المهدي بذلك فقتل الشيعي وأخاه أبا العباس وأبا زاكي وغيرهم ممن خالفه، ثم ثارت الفتنة وخرج على المهدي جماعة من مناصري الشيعي غير أن المهدي استطاع القضاء عليهم، كما استطاع القضاء على ثورة طرابلس، ونظرا لكثرة الثورات قرر المهدي أن يبني مدينة المهدية لكي يعتصم بها، ولكي تكون مركزا لفتح مصر أو الأندلس، وقد اختار المهدي جزيرة متصلة بالبر بين سفاقس والمنستير سنة 301هـ، وقد ذكر البكري بأن المهدية يحيط بها البحر من جميع جهاتها إلا الجانب الغربي وفيه بابها، وللمدينة بابان من حديد لا خشب فيهما عليهما رسوم حيوانية، وجلب عبيد الله إليها الماء عبر قناة، وأقام لها مرسى للسفن منقور في صخر صلد يسع ثلاثين 30 مركبا، وشيد على المرسى برجين بينهما سلسلة من الحديد يغلق بها بعد دخول السفن...وشيد بها أيضا دارا للصناعة نقرت في الجبل تسع مائة 100 سفينة حربية كبيرة، وفيها قبوان كبيران لوقاية السفن من الشمس والمطر، وزود المدينة بالمواجل والصهاريج والأهراء وبنى بها القصور، فلما تمت قال:" أمنت اليوم على الفواطم"، وقد اكتمل سور المهدية ونصبت به الأبواب الحديدية سنة 304هـ وانتقل المهدي إليها سنة 308هـ وأقام بها، وعمرت بالأسواق وأصبح لها أرباض.

أرسل المهدي دعاته وجواسيسه إلى مصر والأندلس ووجدوا في مصر أرضا خصبة، ولما تأكد للمهدي استحالة أخذ الأندلس غيّر وجهته إلى مصر وحاول أخذها ثلاث مرات.

وفي سنة 322هـ توفي المهدي فخلفه القائم بأمر الله، وبموته اشتعل المغرب حروبا وفتنا بسبب ظلمه وعسفه، وممن ثار على الفاطمي رجل عربي يعرف بابن طالوت بنواحي طرابلس، وادعى أنه المهدي ثم قتله أتباعه، وفي فاس ثار أحمد بن بكر بن أبي سهل الجذامي سنة 323هـ، ثم ظهرت ثورة كبرى كادت تقضي على الفاطميين وهي ثورة أبي يزيد مخلد بن كيداد اليفرني الزناتي، واستغرقت نحوا من أربعة عشر

14 عاما، في خلافة القائم بأمر الله، وسنتين من حكم ابنه أبي العباس إسماعيل المنصور الذي أنشأ مدينة المنصورية سنة 337هـ بعد انتصاره على مخلد.

في سنة 358هـ/969م أرسل المعز لدين الله الفاطمي قائده جوهر الصقلي إلى مصر واستطاع هذا الأخير دخولها وبنى مدينة القاهرة المعزية وأسس بها جامع الأزهر، ثم وجّه جوهر جيوشه إلى الشام والحجاز وأخذ دمشق وغزة، وبعد هذا أرسل إلى سيده المعز لدين الله الذي انتقل إلى القاهرة سنة 362هـ/973م، وكان المعز هذا رابع الخلفاء الفاطميين بعد المهدي وكانت مدة حكمهم كالآتي:

1- عبيد الله المهدي 297هـ/909م.

2- أبو القاسم محمد القائم بأمر الله 322هـ/933م.

3- الظاهر إسماعيل المنصور 334هـ/945م.

4- المعز لدين الله 341هـ/952م.

أما **نظامهم الإداري** فكان يعتمد على فكرة التشيع ومقاومة العباسيين بالمشرق والأمويين بالأندلس، وبخصوص نظام الحكم عندهم فقد كان مستقلا استقلالا تاما، وكان نظامهم السياسي مطلقا لأن المذهب الإسماعيلي يرى عصمة الإمام، فجمع بذلك بين السلطات الثلاث التشريعية والتنفيذية والقضائية، حيث كان الإمام هو رئيس الحكومة الأعلى ويلقب بأمير المؤمنين، ويتعين بالعهد إليه-أي أن يكون وليا للعهد- من قبل سلفه، ولا بد أن يكون من آل البيت، وكان يساعده وزراء وعمال وقضاة.

وقد ازدهرت الحركات الفكرية والثقافية في عهدهم وعملوا على ترسيخ أفكارهم في مختلف البلدان المغربية خاصة في رقادة، القيروان، بجاية وتلمسان وغيرها.

كما ازدهرت الحياة الاقتصادية وأقبل الناس على الفلاحة والزراعة، وهكذا عم الرخاء والازدهار شمال إفريقيا في عهد الأغالبة والفاطميين بسبب مد الطرق الكبيرة عبر الصحراء الكبرى إلى بحيرة التشاد وتمبكتو، وبسبب إنشاء ثغور عنابة، وهران، سبتة، طنجة، أصبحت التجارة مزدهرة.

المسكوكات:

في أيام عبيد الله الشيعي عين أبا بكر القمودي المعروف بالفيلسوف على دار السكة، وضرب السكة المعروفة بالسيدية (ولم يصل إلينا منها شيء).

ويُذكر بأن **الشيعي** نقش عدة عبارات على السكة منها: بلغت حجة الله، وتفرق أعداء الله، والحمد لله رب العالمين، وكانت مسكوكاته شبيهة بالمسكوكات الأغلبية، ومنها:

دنانير عبيد الله المهدي بالله 297-322هـ/909-934م.

ومنها: الوجه: المركز: عبد الله-لا إلـه إلا-الله وحده-لا شريك له-أمير المؤمنين. الهامش: محمد رسول الله.....على الدين كله.

الظهر: المركز: الإمام-محمد-رسول-الله-المهدي بالله. الهامش: بسم الله ضرب هذا الدينار سنة اثنتين وثلاثمائة.

كانت الكتابة بالخط الكوفي البسيط المزوى ذي الحروف البارزة الغليظة الخالية من نقط الإعجام.

دنانير أبي القاسم محمد القائم 322-334هـ/934-945م:

الوجه: المركز: محمد-أبو القسم-لا إلـه إلا الله-وحده لا شريك له-المهدي بالله. الهامش: محمد رسول الله.....على الدين كله.

الظهر: المركز: الإمام-القائم بالله-محمد-رسول الله-أمير المؤمنين. الهامش 1 الخارجي: وتمت كلمات ربك صدقا وعدلا لا مبدل لكلماته وهو السميع العليم.

الهامش 2 الداخلي: البسملة وتاريخ ومكان الضرب).

دنانير أبي طاهر إسماعيل المنصور بالله 334-341هـ/945-951م:

استمر في ضرب الدنانير على طراز والده إلى سنة 336هـ بسبب ضغط أبي يزيد مخلد، ولما قضى عليه في نفس السنة بنى بذلك المكان مدينة المنصورية، وضرب دنانير باسمه.

الوجه: المركز: الإمام-لا إلـه-إلا الله-المنصور. الهامش: مكان وتاريخ الضرب.

الظهر: المركز: إسماعيل-محمد-رسول الله-أمير المؤمنين. الهامش: محمد رسول الله... ولو كره المشركون، وضربت معظم هذه المسكوكات بالمهدية والقيروان.

الوجه: المركز: لا إلـه إلا الله-وحده لا شريك له-محمد رسول الله. الهامش: محمد رسول الله... ولو كره المشركون.

الظهر: المركز: عبد الله-إسماعيل الإمام-المنصور بالله-أمير المؤمنين. الهامش: بسم الله ضرب هذا الدينر بالمنصورية سنة ثمن وثلثين وثلثماية.

دنانير أبي تميم معد المعز لدين الله 341-365هـ/952-975م:

في عهده دخل قائده جوهر الصقلي مصر وانتقل الفاطميون إليها، وقد انتشرت مسكوكات معد هذا بسجلماسة، المنصورية(صبرة)، القيروان، المهدية، صقلية، طرابلس، مصر، فلسطين، الشام، الحجاز، اليمن، فقد ضربت المسكوكات الذهبية في كل هذه المدن.

من خصائص مسكوكاته الذهبية والفضية أنها تشير صراحة إلى العقيدة الشيعية من تفضيل علي وتخصيصه بالوصاية، تتراوح أقطار الدنانير بين 20 و23 مم، أما أوزانها فبين 4 و4,20 غ، وقد وصلت نسبة الذهب فيها 100%، وهناك نوعين من نقوده.

النوع الأول:

الوجه: المركز: معد-لا إلـه إلا-الله وحده-لا شريك له-أمير المؤمنين. الهامش: محمد رسول الله... على الدين كله.

الظهر: المركز: الإمام-محمد-رسول-الله-المعز لدين الله. الهامش: تاريخ الضرب.

النوع الثاني: خطها كوفي مزهر جميل، وأصبح وجهها يحمل ثلاث هوامش دائرية:

الخارجي: محمد رسول الله... ولو كره المشركون.

الأوسط: علي أفضل الوصيين ووزير خير المرسلين.

الداخلي: لا إله إلا الله محمد رسول الله.

أما الظهر:

الهامش الخارجي: تاريخ ومكان الضرب.

الهامش الأوسط: دعا الإمام معد لتوحيد الإله الصمد.

الهامش الداخلي: المعز لدين الله أمير المؤمنين.

النقود الفضية والنحاسية:

كانت مراكز ضرب الدراهم بالمهدية، المنصورية والقيروان، وكان شبيها بالدينار، واستعمل الخط الكوفي المورق.

كما أن دراهم الخلفاء الثلاثة الأول (عبيد الله-القائم بالله-المنصور بالله) لا توجد في نصوصها ما يشير إلى مذهبهم، ولم تصل إلينا نقود المهدي الدعي.

بعض مراجع الدرس:

- ابن خلدون عبد الرحمن ، **العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر.**
- أبو الحسن علي ابن الأثير، **الكامل في التاريخ.**
- ابن حوقل محمد أبو القاسم، **صورة الأرض.**
- محمد بن علي بن حماد بن عيسى الصنهاجي القلعي أبو عبد الله ، **أخبار ملوك بني عبيد وسيرتهم.**
- المقريزي أحمد بن علي تقي الدين، **اتعاظ الحنفاء بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء.**

- أحمد صادق سعد، **تاريخ النظام المغربي حتى الخلافة الفاطمية.**
- حسن مؤنس، **أطلس تاريخ الإسلام.**
- صالح بن قربة، **تاريخ الجزائر في العصر الوسيط من خلال المصادر.**
- صالح بن قربة، **المسكوكات المغربية من الفتح إلى سقوط دولة بني حماد.**
- صالح فركوس، **تاريخ الجزائر من ما قبل التاريخ إلى غاية الاستقلال المراحل الكبرى.**
- عبد العزيز سالم، **تاريخ المغرب الكبير.**
- محمد علي دبوز، **تاريخ المغرب الكبير.**
- موسى لقبال، **المغرب الإسلامي.**
- ك.كريزول، **الآثار الإسلامية الأولى.**
- يحي بوعزيز، **الموجز في تاريخ الجزائر، الجزائر القديمة والوسيطة.**